افتتاحية 1

الثورة العربية، الشبكة النفسية...بداية تاريخ جديد

د. جمال التركي – الطب النفسي، تونس
رئيس شبكة العلوم النفسية العربية
Turky.jamel@gnet.tn

اللحظة التاريخية/الحلم الكبير

شاء القدر أن يتأخر صدور هذا العدد المبرمج نهاية نوفمبر 2010 (رغم جهوزيته)، إلى نهاية فيفري 2011، كنا خلال هذه الفترة الأخيرة شاهدين على زلزال أوّل كبير هز تونس و ثان أكبر هز مصر و ثالث يدق ابواب ليبيا (قاب قوسين او أدنى).

الأول، كان ثورة شعب ضد طاغية لم يعرف تاريخه له مثيلا، استبد بدعم استكبار سخي، **الثاني** ثورة شعب انتفض على ظلم و فساد طغمة حاكمة ابتزته حتى النخاع فأفقرته و أغنت زبانيتها بعد أن تحكم تحكم فيها استكبار متواطئ، و**الثالث** ثورة **شعب غني/فقير**، غني بنفط أنعم الله به عليه، فقير باهداره من حاكم مستبد غريب الأطوار، شقي بضلالاته فأشقى شعبه معه...

أمام هكذا أحداث، تركز اهتمامنا في الشبكة على متابعة هذه الثورات المتلاحقة، التي انطلقت شرارتها من تونس بدءا، ليؤكد شباب مصر بعد زمن قصير مسارها، و اليوم (2011/02/28) ينجز أشقاءنا في ليبيا ثورتهم و قد بدأ عرش طاغية عربي آخر يترنح

ليس بالغريب تفاعل الزملاء الأطباء النفسانيون و اساتذة علم النفس، مع هذه الأحداث التاريخية، و كان أن فتحنا صفحات الشبكة و بريد مراسلاتها للمتابعة السيكولوجية لهذه **اللحظة/الحدث**، مما اربك أجندة اعمالنا البحثية و أخّر انجازها في مواعيدها (مجلة الشبكة، الكتاب الإلكتروني للشبكة، المعجم النفسي الموسّع، مشروع معجم المصطلح النفسي الموحد، وحدة البحث في الإنسان و التطور)... لم يكن ذلك خيار، كان واجبا لا نقاش فيه، املته علينا قيمنا و مبادئنا، لاعتقادنا أن **"السيكولوجيين العرب"** هم أوّل من يتصدي للظلم و القمع و الدكتاتوريات، **لما لها من انعكاسات نفسية مخلة بالتوازن النفسي و معوّقة للصحة النفسية للإنسان.**

نعتقد ان ما نؤسس له في **"شبكة العلوم النفسية العربية"** يفقد غايته و معناه، ما لم تنخرط / ننخرط في الدفاع عن حرية شعبنا و حقه في حياة مكرمة، ما لم نحمل همومه و تطلعاته لغد أفضل هو جدير به. و لن نكون قادرين على رفع مستوى اللياقة النفسية ما لم نكرس ابحاثنا و دراساتنا في هذا الإتجاه... هذا قدرنا و قدر كل عربي واع بالأخطار المحدقة و ما يحاك في كواليس سدنة الإستكبار و أذنابهم. معتذرا لمن طلب مني أن **"تبقى الشبكة كما عهدناها... موقعا علميا رصينا"** و الإكتفاء بالإهتمام فقط بالمؤتمرات و الإصدارات و أخبار الجمعيات والأبحاث و الدراسات النفسية، هي ستبقى حتما موقعا علميا رصينا، و لكنها لن تكون كذلك ما لم **تتفاعل/نتفاعل/أتفاعل** مع هذه الأحداث الجسام، لقناعتي أن هذه **اللحظة التاريخية/الحلم الكبير**، هي اللحظة التي نذرت/نذرنا (المخلصون من امتنا)، حياتي/حياتنا لأجلها، ناضلت لها شابا يافعا في بداية السبعينات وطالبا جامعيا في نهاية السبينات و بداية الثمانينات، و طبيبا مختصا في التسعينات و الألفين، و التي من أجلها أسست **"المعجم النفسي الإلكتروني"** (1988-2000) و **"شبكة العلوم النفسية العربية"** (2000الى اليوم)، و كان ما اسست له، شكلا من أشكال توجيه الطاقة الدافعة في داخلي، الثائرة على القمع و الاستبداد و الظلم إلي عمل ايجابي يعود نفعه على الإختصاص في كامل الوطن العربي. و ذلك عندما استحكمت بلدي قبضة القمع على كل فكر حر، في ظل سيطرة تيار فكر غربي منبت اكتسح جميع ميادين المعرفة... و ما الشبكة النفسية و إصداراتها إلا رافدا من روافد دعم الثورة العربية و دعم مسيرة الحرية و الكرامة و بناء دولة المؤسسات التي تحترم حقوق الإنسان **انطلاقا من السيكولوجيا...** ان كان ما **انجزه الشعب التونسي** على مستوى الإنجاز الجمعي يرقى الى **"ظاهرة تونس"** كما ذهب اليه الصديق وائل ابوهندي، فإن ما انجزته **"شبكة العلوم النفسية العربية"** عدّه الأستاذ الفاضل يحيى الرخاوي **"ظاهرة تونس"** ايضا، إنما على مستوي الإنجاز الفردي.

إنّ انتصار ثورة شعبي تونس و مصر (و ليبيا و اليمن و البحرين على الأبواب، واخرى تنتظر..)يرقى بتقديرنا الى **الأحداث العظمى في التاريخ الإنساني**، و لو لم يكن زمن المعجزات قد ولى، لجاز أن ترقى هذه الأحداث (التي لم و لن يدّعي أيّ كان توقعها أو استشرافها مهما اوتي من علم و فراسة و حدس سياسي) إلى **مستوى المعجزة**. لقد كانت الثورة الأولى " ملهمة" لعديد الشعوب العربية، أو صلت رسالة واضحة للجميع أن **"كل شعب تكمن في داخله قوة رهيبة لا تقوى علي منازلتها اعتى الدكتاتوريات بطشا و تنكيلا**

و اعتى قوى الإستعمار المدجج"، و كان شعب مصر اوّل من التقط الرسالة، فتحركت امواجه الهادرة لتجتث نظاما استبداديا جثم على صدرها لأكثر من ثلاثة عقود، مرسخة باخط العريض **" القوة الرهيبة الكامنة للشعوب المقموعة "**، و ها هو الشعب الليبي يتلقى الرسالة، فاليمني، فالبحريني، فالعراقي...و **مازالت "كرة الثلج" تتدحرج...**

بعد هذا الإرباك الذي طرأ على أجندتنا البحثية، كان علينا أن نواصل (بكم و معكم) مسيرة الشبكة، في زمن ظن فيه الكثير، **أن مياهنا قد نضبت و خريرنا قد انقطع**، نعود بعد ان انتفض "الإنسان العربي" كالمارد الجبار، محطما قيود ديكتاتوريات تآلبت عليه برعاية استكبار عالمي، بدا مربكا مهزوزا، غير مصدقا لما يحدث وأوراق اللعبة تتساقط من يده الواحدة تلو الأخرى.

***** *****

المأســـــات الليبيـــــــــــة...

و مسؤوليـــــة أخصائيـــي العلـــوم النفسيـــة العـــــرب

رسالـــــــة الدكتـــــور جمـــــــال التركـــــــي

في زمن سقوط الأقنعة عن أنظمة إستبداد عربية استحكمت رقابنا، نشهد **فجر استرجاع كرامة انتهكت و حرية صودرت**، بتواطأ استكبار عالمي مع حكام أطبقوا قبضتهم الحديدية علينا، فأسقطوا عقد اضطراباتهم النفسية على شعوب ساموها سوء العذاب.

و نحن نشهد هولوكوست طاغية العصر بوحشية لا مسبوقة، في حق الشعب الليبي الشقيق، **نفتقد الكلمات في التعبير عن سخطنا و ادانتنا لهذا العمل الوحشي، الإجرامي، السيكوباتي، الهذياني، السادي.. نستنكر بشدة الصمت العربي و الدولي المريب.** و ندعوا كافة المؤسسات/الهيئات، الدولية و العربية، الحكومية و المستقلة، أن تتحمل مسؤولياتها كاملة إزاء **كارثة إنسانية هي وصمة عار في جبين الإنسانية المتحضرة** و أن تعمل على **التدخل العاجل** لوقف هذا النزيف الإجرامي و ان ينهوا فصول هذه المسرحية/الماساة.

من رأى منكم منكرا...

- **اضعف الإيمان أن نرفع صوتنا عاليا** ضد **"جريمـــة حـــرب"** يرتكبها طاغية مدجج ضد شعب أعزل.. ان نصطف الى جانب شعب ليبيا و ندعمه بما نستطيع، كل في ميدان اختصاصه
- **اضعف الإيمان أن ندعو بظهر الغيب** متضرعين للذي رفع السماوات بغير عمد، ان **يرحم اخوتنا في ليبيا من بطشه حاكم مجرم** و **وينصرهم نصرا مبينا** و أن يأخذ **الفرعون و هامانه و جنودهما** أخذ عزيز مقتدر و يرينا فيهم عجائب قدرته انه نعم المولى و نعم النصير.